بالزيد في شهر ابيب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للما دبيب وعند ابتدايه
في الزيد تغير جميع كيفياته وتفسد والسبب في ذلك مروره بنقايع مياه آجنة في البطايح
فيحتملها معه الى غيره لكنها يحتمله فاذا بلغ الما خمسة عشر ذراعا وزادت السادسة
عشر اصبعا واحدا كسر الخليج ولكسره يوم محدود ومقام مشهود ويجتمع لحضوره
العام والخاص • واذا كسر فتحت الترع وهي فوهات الخلجان ففاض الما وساح وعم
القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعالي اماكنهم من الضياع والمنازل وهي اكام •
وربا لا تنتهي الما اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك
بحرا غامرا الما بين جبليها ربما يبلغ الحد المحدود في مشية الله عز وجل والاكثر ذلك نحو
حول ثماني عشرة ذراعا ثم ياخذ عايدا في صبه الى مجرى النيل ومسربه فينصب اولا عما
كان من الارض عاليا ويصير فيما كان منها منطاقا فترك كل قرارة كالدرهم ويغادر
كل تلعة كالبرد المشهر • وقال القاضي ابو الحسن علي بن محمد الماوردي في كتاب
الاحكام السلطانية واما الذراع السودا فهي اطول من ذراع الدور باصبع وثلثي اصبع
واول من وضعها امير المومنين هارون الرشيد قدرها بذراع خادم اسود كان على راسه
قايما وهي التي يتعامل الناس في ذرع البز والتجارة والابنية وقياس نيل مصر واكثر
ما وجد في النقصان في المقياس سنة سبع وتسعين ومايه فانه وجد في المقياس
تسع اذرع واحدى وعشرون اصبعا واقل ما وجد فيه سنة خمس وستين ومايه
فانه وجد فيه ذراع وعشر اصابع واكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وتسعين ومايه
فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا واقل ما كان في سنة ست وخمسين
وثلاثماية الهلالية فانه بلغ اثني عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا وهي ايام كافور
الاخشيدي • والمقياس عمود رخام ابيض مثمن في موضع ينحصر فيه الما عند
انسيابه اليه وهذا العمود مفصل اثنين وعشرين ذراعا كل ذراع مفصل على اربعة
وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع ما عدا الاثني عشر ذراعا الاولى فانها
مفصلة على ثمانية وعشرين اصبعا كل ذراع • وقال المسعودي قالت الهند
زيادة النيل ونقصانه من عيون شاطبية يراها من سافر ولحق باعاليه وقيل
لم يزد قط ولم ينقص • وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت تحبسه فيفيض

٩٨

على وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى الملتن وذلك انها تحمل السحاب الماطر
من خلف خط الاستوا فيمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة فياتي مدده الى مصر بزيادة
النيل ومع ذلك فان البحر الملح يقف ماوه في وجه النيل فيتوقف حتى تروى البلاد
وفي ذلك نقول • فاسمع وللسامع اعلا يدا • عندي واسما من يد المحسن
فالنيل ذا فضل ولكنه • الشكر في ذلك للملتن •
ويبتدي النيل بالتنفس والزيادة بقية بونة وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى
وهو اب فاذا كان الما زايدا زاد شهر توت كله وهو ايلول الى انقضايه فاذا انتهت
الزيادة الى ذراع ثمانية عشر ففيه تمام الخراج وخصب الارض وهو ضار بالبهايم
لعدم المرعى والكلا واتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبع عشرة ذراعا
وفي ذلك كفايتها وري جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمان عشرة ذراعا وغلقها •
استبحر من الضرر قد حدث ارض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع كما ذكرنا
من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة في انصرافه حدوث
وبا واكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز تسع
عشرة ذراعا ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشرة ذراعا ثمان وعشرون اصبعا
ومن اثني عشرة ذراعا الى ما فوق ذلك • يكون الذراع اربعا وعشرين اصبعا واقل من
ذلك واقل ما يبقى في قاع المقياس من الما ثلاثة اذرع وفي تلك السنة يكون الما قليلا
والاذرع التي يستسقا عليها بمصر هي ذراعان تسمى منكرا ونكيرا وهي الذراع الثا لثة
عشر والذراع الرابعة عشر فاذا انصرف الما في هذين الذراعين وزيادة نصف
ذراع من الخمسة عشر ذراعا استسقا الناس بمصر وكان الضرر الشامل لكل البلدان
واذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقا
فيه وكان ذلك نقصا من خراج السلطان • والنبيذ يتخذ بمصر من ماطوبة وهو كانون
الثاني بعد الغطاس وهو العشر يمضي من طوبة واصفا ما يكون ما النيل في ذلك الوقت
واهل مصر يفتخرون بصفا ما النيل في هذا الوقت وفيه يختزن الما اهل تنيس
ودمياط وتونة وساير قرى البحيرة • وقد كانت مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا
عامرها وغامرها لما احكموا من جسورها وبنا قناطرها وتنقية خلجانها وكان الما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)